



طَلَقَتِ نَبْرَةَ

المجلة الثقافية للائحة القومي العربي



العدد رقم (58) صدر في 1 آذار عام 2019 للميلاد

طلقة تنوير58: أزمة العروبة أم أزمة منظومة التجزئة؟

المجلة الثقافية للائحة القومي العربي... عدد 1 آذار 2019

- من يصطف مع المنظومة الإمبريالية لا يمكن أن يكون مع فلسطين/ كريمة الروبي
- المراكز والأطراف في الواقع العربي: نظرة على المنظومة الخليجية/ بشار شخاترة
- قراءة في أزمة الدولة القطرية العربية/ إبراهيم علوش
- تخريب البوصلة باسم «الحقوقية»: منظمة العفو الدولية، مثلاً/ السيد شبل
- غيفارا إفريقيا: توماس سانكارا/ عبدالناصر بدروشي
- الصفحة الثقافية: المسلسل السوري (الانتظار)/ طالب جميل
- قصيدة العدد: مقتل القمر/ أمل دنقل
- كاريكاتور العدد: شيك خليجي مفتوح لترامب

طلقة تنوير58: أزمة العروبة أم أزمة منظومة التجزئة؟

من يصطف مع المنظومة الإمبريالية لا يمكن أن يكون مع فلسطين

كريمة الروبي

لا شك في أن البوصلة التي لا تشير إلى فلسطين هي بوصلة مشبوهة، ولكن أيضاً البوصلة التي تشير إلى القضية الفلسطينية وحدها هي بوصلة غير سليمة، حيث أدى الفهم غير السليم للقضية بالعوض إلى تبني القضية الفلسطينية بمعزل عن الصراع الحقيقي الذي تمثله، وبالتالي اصطف هؤلاء مع أعداء فلسطين في كل معركة، وباتوا يتحدثون عن الموت في سبيل تحرير فلسطين ولكنهم في الحقيقة يموتون من أجل تأمين محتليها.

دائماً ما كنا نؤكد على أن الكيان الصهيوني المغتصب لأرض فلسطين هو شريك منظومة النهب الغربية ويات يمثل القاعدة العسكرية التي تحقق مساعي وأطماع القوى الاستعمارية في تفتيت المنطقة والهيمنة عليها، أي أن الصراع ليس على فلسطين وحدها والقضية لا تخص الشعب الفلسطيني وحده، بل هي قضية صراع بين الإمبريالية الأمريكية التي تسعى للسيطرة على العالم وبين شعوب تطمح في الحرية والاستقلال ورفض الهيمنة.

هكذا هو الصراع كما نفهمه، ولكن عزل القضية الفلسطينية عن هذا الصراع قد أدى لا لفقدان البوصلة الصحيحة فحسب، بل للوقوف مع الخصم في كل معاركه، بدءاً من الاصطفاف مع أمريكا في أفغانستان والشيشان والبوسنة والهرسك وكوسوفو وليس انتهاءً بليبيا وسورية، وحتى في كوريا الشمالية وفنزويلا والصين يتبنون وجهة النظر الأمريكية ويروجون لها، فما قيمة دفاعهم عن فلسطين وهم يغتالون قضيتها في كل معركة؟!

لم يتنبئي الشعور بالصدمة حين قرأت وصية أحد المُنفذ فيهم حكم الإعدام في مصر في قضية اغتيال النائب العام، والتي ذكر فيها أنه كان يتمنى منذ صغره أن يرزقه الله الشهادة على أبواب المسجد الأقصى، أي أنه اختصر الصراع كله في فلسطين فقط، كما اختصر فلسطين في المسجد الأقصى، أما ليبيا وسورية ومصر فهم خارج هذا الصراع على الرغم من أن مساعيه وجماعته في تلك البلدان وغيرها هي أدوات صهيونية بالأساس، ولم الصدمة وهم يهللون ويكبرون في كل مرة يضرب فيها العدو الصهيوني أهدافاً سورية، وتقصف قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة المدنيين في سورية؟!

لمتابعنا انظر:

لمتابعنا على فيسبوك، ابحث عن:
لائحة القومي العربي/ الصفحة الرسمية

روابط صديقة:

موقع الصوت العربي الحر
www.freearabvoice.org

راسلنا على:

arab.nationalist.moderator@gmail.com



لائحة القومي العربي

العدد رقم (58) صدر في 1 آذار عام 2019 للميلاد



البوصلة الصحيحة هي التي تشير بعكس اتجاه سياسة الولايات المتحدة، فقد يلتبس الأمر على البعض في عدة مواقف نتيجة عدم وضوح الرؤية أو سيطرة إعلام دولة أو مؤسسة أو جماعة، وهنا تتحدد المواقف وفقاً للمعسكر الذي تقف فيه الولايات المتحدة ليكون المعسكر الصحيح هو المقابل لها، وهو ما أكد عليه الزعيم الخالد جمال عبد الناصر حين قال "إذا رأيتم أمريكا راضية عني فاعلموا أنني أسير في الطريق الخطأ".

تلك القاعدة ستجنكم الاضطفاف مع أعدائكم الذين ينفذون أجنداتهم وخطتهم باستغلالكم وتجنيدكم لخدمة أهدافهم، ولا يزال العرض مستمراً والسقوط في فخ الاستغلال متوالياً، الدور الآن على الجزائر الحبيبة التي تثبت بمواقفها أنها داعمة للعروبة ومحافظة على مكتسبات ثورة التحرير، وقد وصلها قطار الربيع العربي، والمراهقون مازالوا يصدقون الشعارات المصنوعة داخل أجهزة المخابرات، والتي تتحكم في الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، حتى ظن هؤلاء الأغبياء أن ثورة قد بدأت في الجزائر وهي في الحقيقة فصل من فصول السقوط الذي نرجو ألا ينجح، وأن تخرج من تلك الأزمة في أمان محافظاً على وحدة وسلامة أرضها وحماية شعبها.

فالإي هؤلاء الذين لم يغادروا بعد مرحلة المراهقة الثورية، تبصروا وتعقلوا وانظروا للأمور بنظرة أوسع لتروا حقيقة الصراع، وتصطفوا في المعسكر الصحيح، وكفاكم استغلالاً.

المراكز والأطراف في الواقع العربي: نظرة على الجزيرة العربية والمنظومة الخليجية

بشار شخاترة

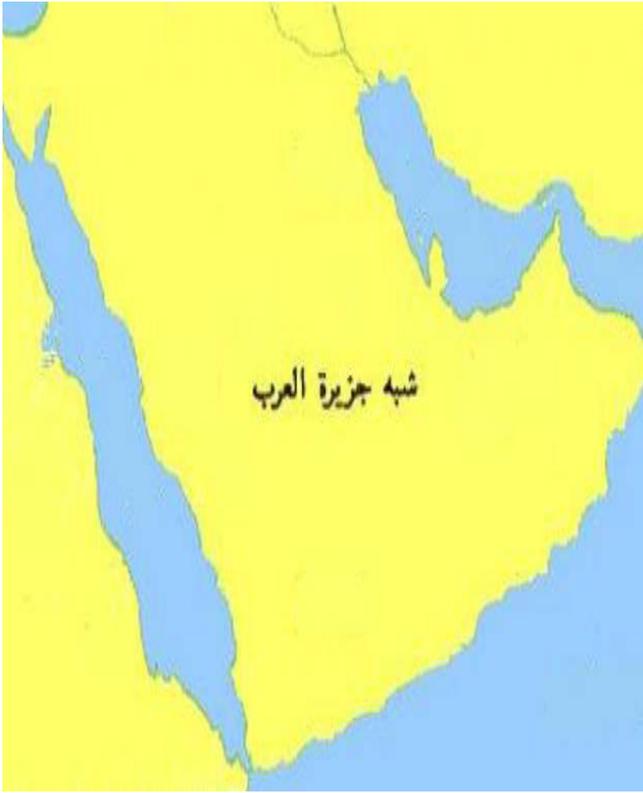
عندما انتقل مركز الدولة العربية من عمق الجزيرة العربية إلى خارجها، وبدأ منهج الحكم يأخذ صبغة مغايرة لما سبقه في العهد النبوي والراشدي، كان ذلك إيذاناً بالتطور الذي تقتضيه ولادة كيانٍ عظيمٍ في هذا العالم في زمانه، حينما اقتضت الظروف الانتقال إلى مركز جغرافي وحضاري تبعاً للتمدد والتحرير الذي خاضته الدولة العربية في عصرها النبوي والراشدي، فكانت الاستجابة الشامية للعقل الأموي مبكرة حاضرة بقوة في دمشق، وكانت تلك النقطة من أهم التحولات في التاريخ العربي في الفترة التي تلتها، وكان سيراً على منهج تاريخي عربي مغرق في القدم وفي تاريخ الدول العربية السابقة التي سادت فيما سبق في ثلاثة أركان هامة في الوطن العربي في حينها، في الجنوب في اليمن حيث نشأت حضارات قديمة كان لها إسهاماتها التاريخية الهامة، وفي الشمال في العراق والشام، وفي الغرب في وادي النيل.

والمؤسف أن جزءاً هاماً من العرب بقي خارج سياق التطور الحضاري بمفهوم إقامة الدول في منطقة الجزيرة في الحجاز ونجد وفي أطرافها الشرقية، وإن شهدت بعض الفترات ظهور دول فهي محلية الطابع لم ترتق إلى مراتب الدول التي نشأت على ضفاف الرافدين أو النيل أو في الشام أو اليمن أو في المغرب العربي قرطاجة نموذجاً، وبقيت تلك المنطقة تعاني من فقر حضاري مقارنة مع شقيقاتها،



لائحة القومي العربي

العدد رقم (58) صدر في 1 آذار عام 2019 للميلاد



إلا أنها وبرغم هذا استطاعت أن تحتفظ للعروبة بسرٍ عظيمٍ أثمر ثورةً حضاريةً عربيةً وإنسانيةً ذهبت بعيداً في آفاق المجد.

والحقيقة أن مضمون تلك الحضارة التي أُنعت فيما بعد، لم تكن أرجل الواقع العربي في جزيرة العرب قادرة على السير به إلى مصاف العراقة والتفرد على عرش الدنيا، وليس في هذا انتقاصٌ إطلاقاً من تضحيات الأجداد الأوائل الذين ساندوا الدعوة وحملوا رايتهما، فالعكس هو الصحيح تماماً، فهؤلاء أدركوا من اليوم الأول أهمية تحرير الشام والعراق ومصر، ومن يمعن النظر في الرسائل التي وجهها النبي محمد (ص) إلى ملوك فارس وبيزنطة والفرانجة والأقباش ليدرك أنها رسالة مزدوجة، ففيها من العبقريّة ما يثير الإعجاب، فهي من جهة دعوة للدخول في الإسلام ورسالة سلام تنطوي على حركة ذكية في تأجيل معركة لا بد منها لاحقاً مع أباطرة وأكاسرة ذلك العصر، وفيها من القوة والحسم ما يشعر المتلقي لها بأنك تجلس على أرض غيرك.

والحقيقة أن فراغ الدولة الوليدة من تمردات الجزيرة، كان يعصف بهمم الرجال إلى وطيس معارك جديدة للتحرير في الشام والعراق ومصر والمغرب العربي، محققاً نقطتين هامتين الأولى استكمال تحرير وتوحيد جغرافيا الدولة، والثانية إشغال الرجال بتلك المهمات المقدسة بدلاً من الفتور والدعة

والصراعات الداخلية، وفي هذا نجحت إدارة الدولة في الانطلاق بقوة في مشروعها، والذي كان يقتضي في مراحله الأولى تكريس مبدأ القوة في ترسيخ الوجود على خارطة الدول، وبالتالي فإن هذه المرحلة استحققت وعن جدارة الحاضنة العربية في الجزيرة نظراً لمقتضيات الظرف التاريخي والجغرافي والقومي. ونوضح أكثر بالقول إن الواقع الدولي في تلك الفترة التاريخية كان يشهد هيمنةً فارسيةً بيزنطيةً على الجغرافيا العربية باستثناء الجزيرة العربية، وبالتالي لم يكن بالإمكان ظهور حركة تحرر ذات بال في ظل التنفخ القومي العربي وهيمنة ممالك تابعة لكلا القوتين على مقدرات العرب في الشام والعراق، ومصر لم تكن تختلف عن ذلك الواقع كثيراً، ولا المغرب العربي، لتصبح الأرضية القبلية التي تتسم بالتماسك القبلي والشجاعة والصبر هي حاملة المشروع القومي ذي الرسالة الإنسانية، وإن كان ديدن قبائل الصحراء الاقتتال فإنه لم يكن عقبة كبيرة أمام همة وعبقرية النبي محمد صاحب الرسالة التي لامست وجع العرب في الجزيرة أولاً، لذلك اجتمعت لها القبائل لإيمانها بأن ما يتحقق على يدي الدعوة الجديدة يضمن الحماية والمؤونة والكفاية لتلك القبائل، فدخلوها في الدين أفواجاً آمن لها مخاوفها ورفع الظلم عن مستضعفيها وفقرائها، فهؤلاء الفقراء والمستضعفون هم الأغلبية التي وجدت ضالتها في الإسلام، لذلك كانوا الرافعة التي حملت الرسالة إلى خارج الجزيرة.

وموقع الجزيرة المستأمن خلف رمال الصحراء وقساوة حرها وشح مواردها وقلة مائنها، هيأ المهد اللازم لنشوء الدولة وتصلب عودها بعيداً عن أعين إمبراطوريات ذلك العصر وبطشها، لهذا لم تكن العصبية القبلية التي أمنت بالدعوة كافية للانطلاق، بل كان يلزمها المكان الآمن والزمن اللازم للتبلور، لذلك كانت الانطلاقة سريعة وكبيرة ومباغثة لفارس وبيزنطة.

وعندما استقرت المرحلة التالية بعد تحرير الشام والعراق ومصر والمغرب العربي، لم يكن بالإمكان أن تصمد قوانين الثورة إن جاز التعبير أمام تقدم مسوغات قوانين ظهور الدولة الكبرى والأولى، فالأمم المخاض الأول انتهت وجاء المولود فكانت الدولة الجديدة على أعتاب المخاض الثاني وهو التحول نحو الدولة الإمبراطورية،



لائحة القومي العربي

العدد رقم (58) صدر في 1 آذار عام 2019 للميلاد



لذلك فإن ظروف الجزيرة لم تعد تسعف الحاجات الجديدة ونداء الدنيا بالارتقاء والصعود، فجاءت النقلة إلى المركز الجديد إلى شامة الدنيا.

وهنا وقبل الاسترسال في سياقنا فإنه وللحق يقتضي منا القول أن مبررات الانتقال إلى حاضنة جديدة للدولة أو إلى مركز أكثر تحضراً ليس لأن المركز السابق كان مركزاً متخلفاً، فهذا ليس صحيحاً على الإطلاق، فقد ولدت الدولة في أحضان المدن لا في أحضان الصحراء، كما أنها ولدت على أيدي أناس احترفوا التجارة والصنائع وليسوا من أهل البداوة، ومعنى هذا أن بذرة الدولة الأولى نبتت في رحم مديني، وأنها مارست مدنيته من اليوم الأول بتنظيم قواعد الحكم، وإن بدت بسيطة فإنها عكست بساطة الحياة وكانت تتطور في نطاقها المدني الأول تبعاً للتطور الحاصل في بنية تلك الدولة، من حيث التشريع وممارسة الحكم، ويضاف إلى هذا كله أن من انتقلوا بالدولة إلى مركز حضاري جديد هم جيلٌ جديدٌ ممن تهيأت له فرصة أوسع للاطلاع والمواكبة خارج الجزيرة العربية في بلاد الشام، فتأفف الفرصة وذهب في مسار لا شك في أنه نقل الدولة العربية إلى مراحل أعلى وأكثر تطوراً وأقدر على استيعاب الاتساع السريع للرقعة الجغرافية والبشرية والحاجات المرتبطة بها.

إن الحيوية التي ظهرت فيها الدولة بانتقال مركز الحكم فيها إلى الشام واستقرار السلطة فيما بعد بحيث حدث ما يشبه التفريغ السكاني والهجرة نحو المراكز الجديدة في الشام والعراق ومصر والمغرب العربي إضافة إلى الالتحاق بالفتوحات خلق واقعاً جديداً أدى إلى تهميش الجزيرة العربية وافتقارها من جديد، فمعظم الحوادث التاريخية الهامة اللاحقة في العصرين الأموي والعباسي تقاسمتها المراكز الجديدة باستثناء حوادث متقطعة، إلى أن أضحت الجزيرة ملاذاً للهرب من أعين السلطة لدى بعض من خرجوا عليها.

لذلك عاد الانغلاق والانكفاء من جديد، والحالة الفاعلة الوحيدة تكاد تكون موسم الحج السنوي، ومن هذه النافذة يمكن فهم حركة ابن الزبير في خروجه على الحكم الأموي، فبالإضافة إلى التنافس على موقع الخلافة ضمن البيت القرشي فإن وقوف الناس في الحجاز واليمن وبعض الأمصار خلف حركة ابن الزبير يمكن فهمها كجزء من صراع الأطراف مع المركز، وهذه الحالة لازمت الدولة عبر مسيرها الطويل، فكانت الأطراف لا تهدأ حتى ينتفض غيرها، وكانت تعبيراتها بغطاء ديني أحياناً أو قبلي في أحيانٍ أخرى.

لا نشك في أن هناك مركزية في تراثنا العربي، مركزية ثقافية ومركزية سياسية واقتصادية تشكلت بفعل الجغرافيا والمناخ وحركة التجارة والكثافة السكانية، وهذا منطقي ومفهوم، لكن هذه المركزية الشديدة أفقرت الأطراف بشكل لافت ثقافياً وسياسياً على وجه الخصوص، أما من النواحي الاقتصادية فقد تراجعت تبعاً للموارد الاقتصادية في كل منطقة ضمن الوعاء العربي، لذلك سنلاحظ أن هناك تبايناً في السلوك وردة الفعل من قبل الأطراف في مواجهة المراكز، لكنها تبقى تحت سقف الدولة، لكن التباين وحتى بعد تفكك الدولة العربية الإسلامية واستيلاء الأتراك على السلطة، وإعادة الهيمنة على الشرق العربي من قبلهم، وبسبب تخلفهم وافتقارهم الحضاري عادت المراكز لتعاني من الجمود لتنبعث كتابات فكرية وعقائدية منغلقة تعبر عن الحالة السياسية للسلطة السائدة شبيهة كثيراً (بالاجتهادات) التي خرجت بها الوهابية بعد قرونٍ لاحقة.



إن حالة الفقر في الأراضية الحضارية التي خلفها انتقال السلطة المركزية إلى مراكز تاريخية تتسم بالانفتاح والتواصل في كل من مصر والشام والعراق وحتى في المغرب العربي في مراحل انفصالها عن الدولة العباسية انعكست على طبيعة الإنتاج الفكري والثقافي الذي اتسم بالتزمت والتشدد، على أنه بالمقارنة بحالة الإنتاج الأدبي في العصر الجاهلي بتعبيراته الشعرية فإنها تتسم بالانفتاح والتفؤل والحيوية، وهذه يمكننا فهمها في إطار أن حيوية مجتمع الجزيرة في العصر الجاهلي لم تكن تشعر بالتناقض أو حالة التضاد أو النزوع نحو التميز، فالطابع المنسجم بالعموم في المجتمع الجاهلي اجتماعياً وثقافياً وسياسياً إن جاز التعبير والمبارزة الشعرية والثقافية بل التنافس القائم في حينه يسير في منحى إيجابي تقدمي الطابع، وبرغم الانكفاء خلف سور الصحراء لم يكن ذلك عائقاً أمام الانفتاح الإيجابي للجزيرة على مركزين حضاريين هاميين هما اليمن والشام، لكن هذه السمة الثقافية لم تكن كذلك بعد الإسلام وانتقال السلطة وتمركزها في مراكز خارج الجزيرة تمتلك أراضية حضارية تاريخية سابقة، وإن كانت تشكل امتداداً عربياً تاريخياً قديماً ما بين تلك المراكز والجزيرة واليمن ومصر.

لم تكن الخلفية الاجتماعية والثقافية والسياسية التي وقفت خلف الوهابية كمنتج عقائدي طَبَعَ الجزيرة العربية عموماً في العصر الحديث ومنذ القرن الثامن عشر إلا ترجمة لحالة منغلقة لا تتدرج في إطار التنافس الإيجابي التقدمي، إنما نموذجاً للشعور بالدونية اللاواعية، لذلك انطلقت في إنتاجها المتمحور حول الغيبية والهدم والانغلاق والانتقاد للانفتاح الذي كانت تعيشه المنظومة الاجتماعية والمقبلة على الحياة في المراكز، مقابل ثقافة تمجيد الموت التي أشاعتها الوهابية، فهي لم تقدم فهماً جديداً للإسلام بالقدر الذي كانت فيه تعلن حرباً مستترة على النموذج المتقدم عليها ثقافياً وحضارياً، صراع الطرف مع المركز، الطرف المفقور والمهمش بعد أن كان هذا الطرف هو المركز والمنطلق.

لذلك كان خطأ تاريخياً الإهمال والتهميش الذي أصاب الأطراف، وتحديداً في جزيرة العرب وذلك نظراً لقسوة طبيعتها، فهذه الوضعية لا تقارن باليمن مثلاً أو عُمان لغناها وانفتاحها وإرثها الحضاري السابق، فالتعبيرات الثقافية والاجتماعية والسياسية فيهما تختلف جذرياً عما هو عليه الحال في الجزيرة، لذا يمكننا القول إن الحرب على سورية في جانب مهم من جوانبها كانت نموذجاً للصراع بين المركز والأطراف، مع العلم أن الشام لم تعد مركزاً للدولة بسبب واقع التجزئة، إلا أنها بقيت تتسم بالمركزية الحضارية والثقافية، فالاندفاع الخليجية لم تكن انصياعاً لإملاءات أجنبية وتبعيةً للإمبريالية وحسب، ولكنها تحمل خلفها عبء قرونٍ من الانغلاق وهامشية الدور وعدم الاستقرار النفسي الاجتماعي.

إن المحتوى الثقافي والحضاري المتواضع لتلك البقعة من الوطن العربي تعرض لصدمة قوية بتفجر الثروة النفطية فيها، لتتواءم البنية النفسية والثقافية والاجتماعية للمجتمع الخليجي بعبء الثروة الفاحشة والتعامل معها، وبشكل مفاجئ لم تسبق عليه أراضية من التطور الاجتماعي الثقافي المرافق للتطور الاقتصادي، ففيما يشبه طفرة البيولوجية بتشوهراتها أصيب هذا المجتمع الهش بطفرة اقتصادية واجتماعية قلبت ميزان هذا المجتمع مع الانتقال الاقتصادي في دول المراكز العربية التاريخية، هذا هو الواقع المقلوب والذي يسير بعكس قوانين التطور والتقدم، فالثروة الهائلة والشعور بالامتلاء والرغبة في التفوق فتح الباب للمغامرات على مدى عقود سبقت لم تكن الحالة السورية إلا فصلاً من ضمن فصولٍ من السفه والابتذال والأذى والاستعلاء لحقت بالعروبة والأمة العربية، ولقد توقف مع انفجار النفط أي أمل بتطور المجتمع الخليجي، فالطابع الاستهلاكي أصبح السمة المميزة، إضافة إلى الإغراق في الخواء الفكري والتسابق في المظاهر المادية من دون أن يرافق ذلك أي غنى حضاري حقيقي، بل بدأت تسعى المنظومة الخليجية نحو مركزية جديدة وتبنت في سبيل ذلك الإعلام والهيمنة على عالم السينما في الوطن العربي بشكل أو باخر إضافة إلى احتكار الإنتاج الفني، بحيث لم تستطع أن تنتج هذه المنظومة أي ابداع استعانت بمبدعي المراكز التاريخية ولكن بالصيغة التي تعبر عن إرث وثقافة الممولين، فحاربت كل جميل واستهدفت جميع فئات المجتمع العربي، فليس غريباً ممارسات أنظمة النفط في سورية وفلسطين وغيرهما، ناهيك عن اليمن الذي يغتالونه بأبشع الطرق انتقاماً لعقدة النقص أمام اليمن وحضارته.

إن جناية أنظمة النفط وعقدة الدونية الثقافية والحضارية التي حملها آل سعود والوهابية كان أول ضحاياها هم أهل الخليج أنفسهم، لذلك لا يجب أن يقف كثيرٌ من العرب وعلى رأسهم السوريون في مواجهة العروبة بجزيرة أنظمة الخليج، فالمواطن الخليجي ضحية والمواطن العربي أيضاً ضحية، والسوريون واليمنيون دفعوا أيضاً ثمن انغلاق وتخلف الوهابية الدينية والسياسية،



لائحة القومي العربي

العدد رقم (58) صدر في 1 آذار عام 2019 للميلاد

من هذه الرؤية تقارب الحل، فنحن أمام خيار المقاطعة ونفي العروبة بمجملها بجريرة فئة أو إعلان الحرب العسكرية على منظومة الخليج أو تلمس حل نابع من فهم الخلفية التاريخية والاجتماعية والثقافية والنفسية للحالة الخليجية، ونجزم بالقول إنه من الخطأ معاداة العروبة والنأي عنها لأن الأذى القادم من أنظمة النفط ينطلق من خلفية أيديولوجية ومن جدلية المركز والأطراف، فإذا ليس هذا هو الحل، وإعلان الحرب في هذا الظرف يعمق انسلاخ الخليج العربي عن ارتباطه العربي، والارتقاء في الحضن الإمبريالي، أما الحل فالنظر إليه يجب أن ينطلق من خلفية فكرية وعقائدية وحضارية ومن خلفية إزالة الفارق الحضاري ومحاربة عقلية التهميش، وتفعيل الحرب الثقافية الناعمة وهنا في سورية في الظرف الراهن تكمن العقدة والحل، إعادة توجيه الخطاب العربي ثقافياً وتوجيهه نحو العقل الخليجي هو أمر لا بد منه، وإن كانت المهمة تنطوي على كلف إعلامية ومالية لكنها ضرورية، فالضمان لوقف جنون المال والانغلاق لن يوقفها إلا التتوير، ومن هنا تبدأ المهمة، فمهمة الثقافة محاربة الجمود الفكري الناتج عن التبني الأعمى للدين وتحديداً المذهب الوهابي، ويسهل من تنفيذ هذه المهمة انضمام مصر لهذا الدور بما لها من ثقل.

العبور إلى فقاعة الاستهلاك يبتغي له مشروعاً فكرياً ثقافياً وسياسياً ينقض البنيان الموروث ودعائمه الوهابية، وأن نعيد النظر في الموقف السلبي من أهمية ضم الخليج العربي إلى منظومة الأمة، فالخليج العربي جزءٌ منا لا بد من احتضانه والتركيز على النقاط المتتورة والمضيئة في سمائه وأرضه، وهي كثيرة، ففي هذا الركن معركة تستحق أن تخاض، وحقيقة فإن كلفتها أقل بكثير من أي مواجهة على الأرض وفقاً للنموذج الذي خبرناه في العراق وسورية وليبيا واليمن، فهي من المعارك التي كان ينظر إليها على أنها مؤجلة، لكن الواقع برهن على أنها تحتل أولوية مهمة على أجندة النضال القومي العربي.

قراءة في أزمة الدولة القطرية العربية

إبراهيم علوش

لا شك في أن الدولة القطرية، دولة التجزئة العربية التي رسم حدودها الاستعمار، ولدت وهي تعاني، من جهة، من أزمة هوية، بمقدار ما كان عليها أن تثبت وجودها إزاء هوية الأمة العربية التي يفترض أنها تنتمي إليها، وأزمة مشروعية سياسية، من جهة أخرى، لأن الاستعمار أنشأها، وأنها عانت أيضاً منذ نشوئها، في حالة الدول العربية الطرفية بالأخص، من أزمة مشروعية تاريخية كأنها ولدت من العدم، وصار عليها بالتالي أن تقتل من تاريخ الجزء القومي الذي لا ينفصل عن تاريخ الكل تاريخاً قُطرياً "مستقلاً".

ولا شك في أن الدولة القطرية العربية ظلت تكابد، بالإضافة إلى ذلك، أزمتٍ متلاحقة يرتبط بعضها بعدم قدرتها بالضرورة، في ظل التجزئة العربية، على حل مشكلة التنمية الاقتصادية، وبالتالي حل مشاكل العمل والسكن والحاجات الأساسية لعامة المواطنين، ويرتبط بعضها الآخر بعدم قدرتها بالضرورة، في ظل التجزئة العربية أيضاً، على حل مشكلة الأمن القومي، وبالتالي حماية استقلالها القطري ذاته ووحدة أراضيها وكرامة ذلك الجزء الذي تحكمه من الشعب العربي.

ويرتبط البعد الداخلي من أزمتها الدولة القطرية بأنها لم تنشأ بشكل طبيعي، نتيجة تطور طبيعي، بل خلقها الاستعمار احتجازاً لمشروع النهضة العربية في العصر الحديث الذي بدأ مع محمد علي باشا في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وبالتالي فإنها احتفظت اجتماعياً بصفات ما قبل حديثة، عشائرية وجهوية وطائفية، سابقة للمواطنة التي لم تنشأ في أوروبا إلا في وعاء دولة الوحدة القومية، ولا يمكن أن تنشأ عندنا إلا في وعاء دولة الوحدة القومية، وبالتالي فإن الدولة العربية القطرية الحديثة، دولة التجزئة، فضلاً عن كل إشكالاتها، خلقت كوعاء بلاستيكي حديث مفروض خارجياً على مضمون حمضي داخلي سابق للحداثة، وبحسب قوانين الطبيعة لا بد للشكل أن يعكس المضمون، أن يمتصه ويعيد إنتاجه على هيئته، لكنه بمقدار ما فعل ذلك في حالة دولة التجزئة القطرية الحديثة فإن المضمون الاجتماعي ما قبل الحداثي راح يذيب الشكل الدولتي الحديث مقللاً من سماكته، فجعله رقيقاً هشاً وأحدث خروفاً فيه، حتى حوّل ممارسة الحاكمية إلى تمرين قسري في الكوميديا السوداء، وشر البلية ما يضحك.



بهذا المعنى فإن التعبير "الديموقراطي" الحر عن المضمون الاجتماعي السياسي العربي الراهن المحتجز التطور، كما يطالب الليبراليون، لا سيما في مراحل جزر النزعات القومية والتقدمية في المجتمع العربي، لا يمكن أن يسفر إلا عن تظهير المحتوى التكفيري والمتخلف إلى المقدمة، أي المحتوى العشائري والطائفي والمناطقى والعرقى السابق للمواطنة في المجتمع العربي، حتى على حساب قشور "المجتمع المدني" الذي تحب أن تروج له الجمعيات غير الحكومية الممولة أجنبياً، أي لا يمكن أن يسفر إلا عن مشروع تفكيك.

التناقض الصارخ ما بين الشكل الحداثي الخارجي المزيف للدولة القطرية العربية المعاصرة، والمضمون ما قبل الحداثي للمجتمع العربي، المعاصر اسماً والمتسربل ببقايا القرون الوسطى مضموناً، يخلق احتكاكات بالضرورة لا يمكن إلا أن تزداد ضراوةً عندما تتفاقم مشاكل المواطنين العرب المعيشية، وعندما تقرر الدولة القطرية العربية أن تتساق خلف النمط النيوليبرالي وتنسحب من دورها الإقتصادي، أو من دورها في "الرعاية الاجتماعية"، تاركَةً ملايين المواطنين نهياً لأزمات تبدو "خاصة" و"فردية" في الشكل فحسب، إنما هي تجليات فردية وخاصة بعشرات ملايين الحالات لجوهر

أزمة التنمية الاقتصادية العربية التي لا يمكن حلها حقاً خارج سياق المشروع الوحدوي النهضوي العربي، وخارج سياق السوق العربية المشتركة، هذه الأزمة التي لن تحل حتى يدرك ملايين المواطنين العرب الصلة بين معاناتهم الفردية ومشكلة التجزئة ويشرعوا بالنضال من أجل تحقيق المشروع النهضوي الوحدوي العربي عملياً بأنفسهم.

وإذا كانت ثروات الطفرة النفطية والغازية قد خففت مؤقتاً بعضاً من عوارض أزمة التنمية الاقتصادية العربية على المستوى المعيشي، فإنها لم تنجز مشروعاً تنموياً فطرياً أو قومياً بأية حال، بل عممت النمط الاستهلاكي القائم على الاستيراد في المجتمع العربي، وأسهمت بتدمير أسس الاقتصاد التقليدي (الفلاحي والرعوي والجرفي)، ولم تبين اقتصاداً منتجاً حيوياً حديثاً مكانه، فلما ازداد المواطنون العرب أضعافاً مضاعفة، وقلت فرص العمل المجزي لعشرات ملايين العرب في الدول النفطية والخليجية، ولما تم تدمير العراق وليبيا، كدولتين مستوردتين للعمالة العربية، ولما كانت لبعض الدول الخليجية سياسة تفضيل العمالة الأجنبية غير العربية، ولما انخفض سعر النفط، ولما تقلصت المساعدات الخليجية لكثير من الدول العربية، ولما دخلت الدول الخليجية المنتجة للنفط ذاتها في أزمات اقتصادية وراحت تلجأ للديون، ونشأت عندها مشاكل بطالة مستعصية، كما في السعودية مثلاً، ولما كانت الثروات المالية العربية تستخدم في تدمير الأقطار العربية بدلاً من تعمیرها، وفي تشغيل مصانع السلاح الغربية، وفي استرضاء الدول الغربية مالياً لحل مشكلة الأمن القومي في الدول الخليجية على حساب الاستقلال الوطني، ولما تفاقمت مشكلة العقوبات والحصار الاقتصادي لعدد من الدول العربية الساعية للحفاظ على استقلالها الوطني، ولما حدث كل ذلك إذاً وجد المواطن العربي نفسه في أفقٍ مسدودٍ يزداد ضيقاً، وفي قبضة هلاكٍ يزداد إطباقاً، وراح يبحث عن مخارج فردية لمشكلة عامة، بطرق لا أخلاقية ومعادية للمجتمع أحياناً، وعن طريق السعي للعودة إلى ماضٍ ذهبي متخيل أحياناً أخرى يعبر عنه بالتمسك بالمستحاثات الاجتماعية القروسطية، السابقة للمواطنة، مثل القبيلة والطائفة والمحلة والمنطقة والجماعة العرقية إلخ... لكن غربته عن الدولة القطرية العربية باتت أكبر بما لا يقاس بجميع الأحوال، وهذا شكّل بيئة خصبة لمشاريع التفكيك المدعومة من الخارج، لدعاة اللامركزية الشاملة والفيدالية والثورات الملونة، لكي يصطادوا في مياهٍ عكرة أصلاً ازدادت كدراً لأنها نتاج التوازن غير المستقر والاحتكاك اليومي الناشب بين شكلٍ حداثيٍ مزيفٍ لدولةٍ قطريةٍ معاصرةٍ مفروضةٍ من الخارج على مضمون اجتماعي سياسي عربي محتجز التطور، وهو احتكاكٌ لا يمكن أن تتجاوزه الدولة القطرية إلا بتجاوز ذاتها كدولةٍ قطريةٍ نحو مشروعٍ قومي، وهو ما حاولته عددٌ من الحركات القومية التي جوبهت بجمهة شرسة من قوى الهيمنة



العدد رقم (58) صدر في 1 آذار عام 2019 للميلاد



الخارجية والرجعية العربية المصرية على إبقاء الوطن العربي ضعيفاً ومتأخراً ومجزأ، أو باستخدام أدوات قسرية وقمعية بالتزاوج مع محاولة استرضاء المكونات التقليدية في المجتمع العربي على حساب حداتها، هذه المكونات التي ستظل قوة وازنة ما دمنا لم ننتقل كأمة عربية إلى دولة المواطنة القومية، أي ما دمنا لم نحقق المشروع النهضوي العربي.

بهذا المعنى فإن شيخ القبيلة أو الجامع أو الحارة أو السوق، أو مدرسة الدين في الحلقات النسائية في المنازل، أو زعيم الطائفة أو الجماعة العرقية، هو أكثر تعبيراً عن واقع تخلفنا من السياسي الحاكم أو المعارض أو المثقف المدني الآتي من خارج البنية التقليدية، كما أن الحركات السياسية الدينية والطائفية والجهوية والعرقية هي أكثر تعبيراً عن واقع القوى الاجتماعية الفاعلة في وطننا العربي من الحركات القومية أو اليسارية أو الوطنية، لا سيما في مراحل جزر الأخيرة، فالسياسي والمثقف من منتجات الحداثة، والفكرة الوطنية والقومية واليسارية من منتجات الحداثة وحواضنها، وما دامت الحداثة لم تتحقق، وما دام ألقها مسدوداً وليست في طور التحقق، فلا يعجب أحد

لماذا يحظى مهلوس ممن يطلقون الفتاوى الشاذة على موقع يوتيوب مثلاً بملايين المشاهدات فيما لا تصل مشاهدات المثقفين إلى العشرات أو المئات أو الآلاف أو ربما عشرات الآلاف في بعض الحالات النادرة.

لهذا نقول أن التعبير "الديموقراطي" الحر عن القوى والأفكار السائدة في الواقع العربي الراهن اليوم لا يمثل بالضرورة خطوة إلى الأمام في ميزان التطور التاريخي للأمة العربية، وربما يقود لتفكيك الدول القطرية إلى دويلات وإقطاعات، أي لتعميق حالة التجزئة، أو إلى حالة مثل "داعش"، أو إلى مجالس نيابية أو بلدية يهيمن عليها ممثلو المستحاثات القروسطية، شيخ الحارة أو ممثل القبيلة أو الطائفة الخ...، وقد يتلازم ذلك مع أثر المال السياسي للرجعية النفطية والكمبرادور المحلي، لكن الفكرة هي أن التمسك الحرفي بالتمثيل "الديموقراطي" الشامل، في المجتمعات محتجزة التطور، في ظروف أفعال النزعات القومية والتقدمية فيها، أي في الظروف الحالية للأمة العربية، يؤسس نظرياً لدفاع الليبراليين عن أكثر القوى والشخصيات تخلفاً في المجتمع العربي، وهي قوى وشخصيات لن تتردد بذبحهم لو وصلت للحكم، كما أنه يؤسس عملياً لمشروع التفكير والاحتراب الداخلي الأمريكي-الصهيوني. فلا ديموقراطية حقاً قبل رسوخ فكرة المواطنة، ولا رسوخ لمشروع المواطنة قبل رسوخ المشروع القومي ودولة المواطنة القومية. ولذلك فإن من يحمل مشروع الوحدة والتحرير والنهضة هو من المنظور التاريخي ممثل مصلحة الأمة العربية، ممثل مستقبلها المشرق الممكن، أما ممثلو الواقع العربي الراهن فهم المعبرون الحقيقيون عن واقع تطورنا المحتجز، وهم من المنظور التاريخي الممثل الأمين لمشروع تعميق التجزئة والغوص في بحر الظلمات.

وما بين هؤلاء وأولئك نجد الدولة القطرية كنتاج للتجزئة الاستعمارية، وقد وُجدت لكي تعيق الوحدة والنهضة والتحرر العربي، وقد أثبتت عبر العقود عجزها عن الدفاع عن نفسها وحل إشكالات المواطن المعيشية، لقد ولدت مأزومة وربضت مأزومة على توازن غير مستقر داخلياً وإقليمياً، ولأنها نقيض المشروع النهضوي العربي فإن قوى الردة التاريخية والطحالب القروسطية ازدهرت في ظلها، ولعل أسوأ ما فيها أنها فرضت علينا أن نختار بينها وبين ما هو أسوأ منها بدرجات... وبعض ما هو أسوأ منها هو نتاج أزماتها، لا نتاج شخصية هذا الحاكم أو الجهاز الأمني أو ذلك، بل النتاج التاريخي الضروري للدولة القطرية المأزومة ذاتها، حتى في ظل أخلص النوايا وأصدقها، إنما تزيدها الصفات الفردية للحكام والأجهزة سوءاً أو حسناً في كل حالة على حدة.



العدد رقم (58) صدر في 1 آذار عام 2019 للميلاد

ومن البديهي أننا كخط قومي جذري لا نعتقد بجدوى المشروع "الوطني الديمقراطي" في كل قطر عربي على حدة، وهو ما تم نقاشه في الفصلين الثاني والثالث من كتاب "مشروعنا: نحو حركة جديدة للنهوض القومي" (2009)، ولا نعتقد بحكم قوانين الجغرافيا السياسية والاقتصاد والعلاقات الدولية بإمكانية "تجميع" سيارة المشروع القومي العربي من قطع المشاريع الوطنية الديمقراطية، "في كل قطر عربي على حدة"!

سبق أن تم التطرق لمسألة الموقف من دولة التجزئة عندما يكون المطروح هو تجزئتها، في العدد 12 من مجلة "طلقة تنوير" (1 أيار 2015)، تحت محور "الدولة القطرية في زمن التفكير"، وقد تناولت، في سياق مناقشة لكتاب "مراجعات في الفكر القومي" للدكتور محمد جابر الأنصاري، مقولة "الدولة الوطنية" في ظل حدود التجزئة، ولن نعيد تكرار ما ورد في تلك المقالة، إنما نشير لبعض استنتاجاتها فقط، وعلى رأسها أن أي وحدوي حقيقي لا يمكن أن يرضى بتفكيك الأقطار العربية أو بتعرضها لغزو أجنبي تحت أية ذريعة، سواء كان نظامها الحاكم وطنياً أم رجعياً، وهذا هو الموقف المبدئي لكل قومي عربي حقيقي، لكن حماية الدول العربية من التفكك والاحتلال ثبت تاريخياً أنه لا يتم في كنف منظومة التجزئة القطرية، وشتان ما بين إسقاط حدود التجزئة من أجل تحقيق الوحدة، كما حدث في الوحدة المصرية-السورية التي نعيش ذكراها هذه الأيام، وما بين إسقاط حدود التجزئة من أجل المزيد من التجزئة. أما الدولة القطرية فلا تكون وطنية إلا إذا دافعت عن استقلالها في وجه الهيمنة الإمبريالية والصهيونية، وإلا إذا تبنت مشروعاً تنموياً مستقلاً، وكلاهما، الاستقلال الوطني الحقيقي والمشروع التنموي، لا يتحققان إلا إذا تجاوزت الدولة الوطنية ذاتها باتجاه مشروع قومي، وبمقدار ما تتجح بتحقيق ذلك، فإن وطنيتها تضعها على الطريق القومي، وبمقدار ما تتفوق قومياً، فإنها ستجد نفسها محاصرة ومضطرةً بفعل قوانين التجزئة ذاتها إلى سلوك مسالك غير وطنية، وإلى القيام بتنازلات على وطنيتها. والعبرة هي أن "الدولة الوطنية" هي الدولة الساعية لتجاوز وطنيتها قومياً، وليست الوطنية شيئاً مستقلاً عن القومية، وليست القومية رفاهية شعاراتية يمكن إلقاؤها كشالٍ مطرزٍ على الرداء القومي، بل لا يمكن أن تكون الدولة القطرية وطنية، إلا إذا نحت منحىً قومياً، كما رأينا من تجربة محمد علي باشا إلى عبد الناصر إلى التجارب المعاصرة لسورية والعراق والجزائر وليبيا. فالوطنية الحققة، في ظروف الوطن العربي، هي مدخلٌ للقومية، لا شيئاً بديلاً لها، ولا الوطنية مكملٌ اختياريٌ للقومية، فالقومي وطني بالضرورة، حيث الوطن هو الوطن العربي، والوطني القطري مشروع وطني تحت الاختبار، حتى يصبح قومياً.

تخريب البوصلة باسم «الحقوقيّة»: منظمة العفو الدولية، مثلاً

السيد شبل

منظمة العفو الدولية Amnesty International، هي في الأساس مجرد منظمة غير حكومية، من ضمن شبكة ال-NGO's، وليست منظمة أممية أو تابعة للأمم المتحدة، كما يوحي الاسم الخداع.

مقر المنظمة الرئيسي يقع في لندن عاصمة المملكة المتحدة، وموقع المقر ليس مسألة رمزية يمكن تهميشها، أو اعتبارها حيادية، كما يحلو القول لمن يريدون استغفاننا. فوجود المقر بعاصمة من العواصم دليل على اتفاقات أو تفاهات مع حكومة تلك الدولة، وأنها تخدم مصالحها بشكل مباشر أو غير مباشر، وإلا فما الذي يجبر تلك الدولة على احتضانها، وتوفير الحماية الأمنية والسياسية لها؟!.

تقول منظمة العفو الدولية إن تمويلها يأتي من تبرعات عامة، بدون تحيزات حكومية، رغم ذلك، فمن الثابت أنها استقبلت تمويلات من وزارة التنمية الدولية البريطانية، ووزارة الخارجية الأمريكية، والمفوضية الأوروبية.

كما أن العفو الدولية في الولايات المتحدة قد تم تمويلها من مؤسسة روكفلر (وهي مؤسسة خاصة تمولها عائلة روكفلر الثرية، وصاحبة الأعمال التجارية والمالية فائقة الاتساع).

بحسب مقال نشره «ألكسندر روبنشتاين»، فإن منظمة العفو الدولية تجمعها علاقات مشبوهة بأجهزة المخابرات والأمن البريطانية والأمريكية منذ تأسيسها عام 1961، حيث كان لدى «بيتر بنسون» المؤسس المشارك في



لائحة القومي العربي

العدد رقم (58) صدر في 1 آذار عام 2019 للميلاد

However, AI did receive grants from the UK Department for International Development,^[95] the European Commission,^[96] the United States State Department^{[97][98]} and other governments.^{[99][100]}

AI(USA) was also funded by the Rockefeller Foundation.^[101]

تم اغتيال هامبتون على يد الأمن الأمريكي لاحقاً، وشارك كوتنر أيضاً في عدد من عمليات «السي آي إيه»، بما في ذلك المشاركة في إضعاف وتقويض رئيس وزراء الكونغو والناشط المناهض للإمبريالية باتريس لومومبا.

صحيح أن منظمة العفو الدولية تهاجم أحياناً السياسة الأمريكية والاعتداءات الصهيونية على العرب الفلسطينيين من الزاوية «الإنسانية» (من دون المساس طبعاً بشرعية وجود «إسرائيل»)، لكنها توجه نقداً أكبر لكل خصوم واشنطن، مثل: الصين وروسيا وفنزويلا وكوبا وسورية وكوريا الديمقراطية وإيران، كما أنها لا تجد إشكالاً في المساواة بين العدو الصهيوني والمقاوم العربي الفلسطيني «على قاعدة ما تعتبره خروقات إنسانية»، ومن يسير خلفها سينتهي به الحال خصماً للمقاومة المسلحة، كذلك فنقدها للدول الحليفة للولايات المتحدة يدخل ضمن كونه ابتزازاً سياسياً للأنظمة الحليفة، ويهدف إثارة القلق الداخلي وضمان التوتر وتعزيز كل ما من شأنه الوصول إلى التفكك، وبالتالي استمرار التبعية بل ومضاعفتها.. كل هذا يجعلنا نرى هجومها على السياسات الغربية محض «مكياج» للخداع، وتسهيل تمرير الأجندة الاستعمارية كاملة.

كما أن نقد بعض السياسات الغربية عندما يأتي من منظمة غربية يحافظ على وجه الغرب «جميلاً ونقياً» في أعين مواطني العالم الثالث الذين يسقطون في الفخ، لدرجة أن البعض ذهب يوماً لكي يشتكي جورج بوش الابن لمثل هذا النوع من المنظمات! وكالعادة تقوم تلك المنظمات بتسكين الرأي العام الغاضب ببعض التقارير، وهي تقارير يمكن أن (تدين) عنف جندي أمريكي دون أن تدين الاحتلال نفسه)، ودوماً ما تأتي الإدانة في تقرير يتيم وسط عشرات أو مئات التقارير التي تكون قد لطخت سمعة ثقافة البلد الذي يتعرض للغزو، ودمرت سيرة نظامه الحاكم تماماً، مما يجعل «الغزو والاحتلال مبرراً»، والأخطاء التي تقع خلال عملية الغزو هامشية، لكن عندما تطفو على السطح تلك الأخطاء، ويكون لا مفر من الإشارة إليها، فإن نقدها يأتي أيضاً من منظمات في عواصم غربية، وبالتالي تضمن العواصم الغربية أنها لا تخسر مركزيتها وقوتها، وتتأكد من أن النقد له سقف محدد، غالباً ما يخضع للعبة صراع الأجنحة داخل النخبة الحاكمة في الغرب ذاتها.

مراجع:

مقال اسكندر روبنشتاين

<https://www.mintpressnews.com/amnesty-international-troubling-collaboration-with-uk-us-intelligence/253939>

وهذا فيما يتعلق بالتمويل

https://en.m.wikipedia.org/wiki/Amnesty_International



لائحة القومي العربي

العدد رقم (58) صدر في 1 آذار عام 2019 للميلاد

غيفارا إفريقيا: توماس سانكارا

عبدالناصر بدروشي

عندما نسمع بسيرة إفريقيا عادة ما ترسم في الأذهان صور الحروب الأهلية والمجاعات وجثث القتلى التي تفترش الأرض الخصبة التي روتها دماء شعوبها..

عندما نتحدث عن إفريقيا لا تكاد تفارق أذهاننا أشع الصور التي تحكي قصة معاناة الأفارقة وهم يساقون بالأصفاد لخدمة الشيطان الأبيض صاحب العيون الزرقاء..

لا توجد كلمات ولا صفحات قادرة على وصف حجم الوجد وبشاعة الظلم الذي تعرضت له القارة السمراء على يد الرجل الأبيض الغربي الذي جعل من سگان أغنى قارة أفقر الشعوب..

لم تكن القارة السمراء غنية بذهبها ونفطها ومعادنها وأماسها وجواهرها فحسب، وأدغال إفريقيا التي أشبعت ظلاماً وقهراً أنجبت أبطالاً علموا العالم أسمى معاني الإباء والعزة والمقاومة..

توماس إيزيدور نويل سانكارا الملقب بغيفارا إفريقيا، هو واحد من أيقونات إفريقيا وأحد أهم أبطال التحرر الوطني في العالم..



ولد توماس سانكارا في الحادي والعشرين من شهر مارس سنة 1949 في "جمهورية فولتا العليا" الخاضعة للاحتلال الفرنسي والتي غير توماس سانكارا اسمها فيما بعد إلى جمهورية "بوركينا فاسو"، والتي تعني "أرض غيف الناس" أو "أرض الرجال النزهاء" على اختلاف المصادر.

أرادت عائلة سانكارا أن تجعل منه قساً ولكن الشاب الذي تسري الثورة في عروقه اتخذ لنفسه طريقاً آخر.. وفضل المدرسة الإعدادية الحربية على التعليم الديني وكأنه أدرك بفطرته أن إحلال العدل وإنهاء معاناة المستضعفين يحتاج إلى نفس ثائرة تلتحم بالجمهير وتستنحهم وتستهضمهم لمناهضة الهيمنة الإمبريالية على أوطانهم.. فكان قديساً ثائراً وهب نفسه للمسحوقين والمفقرين من أبناء جلدته..

بعد أن أنهى توماس تدريبه العسكري الأساسي في المدرسة العسكرية الثانوية، تم إرساله إلى مدغشقر لتدريب الضباط، وهناك شهد الانتفاضات الشعبية في مطلع السبعينيات ليعود إلى مسقط رأسه متأثراً بقراءته لمؤلفات ماركس ولينين التي تعرف عليها في تلك الفترة.

بفضل تنامي وعيه الثوري انسحب سانكارا من المواقع القتالية التي كان يُزج فيها حيث أدرك أنه يخوض حروباً لا مصلحة لشعبه فيها، واستلم قيادة مركز تدريب القوات الخاصة حيث تعرف على رفاقه الذين شكل معهم تنظيمًا سرياً قام بانقلاب عسكري سنة 1981 شكّل على إثره حكومةً عسكريةً تقلد فيها سانكارا منصب وزير الإعلام، وما أن لمس فساد الحكومة التي كان أحد أعضائها حتى ثار عليها الشيء الذي تسبب في عزله تحت الإقامة الجبرية ليستعيد حريته من جديد سنة 1983 بعد الانقلاب الثاني الذي قام به "كومباوري" واستلم على إثره توماس سانكارا منصب رئيس الجمهورية حتى تاريخ اغتياله سنة 1987.

سنوات قليلة استلم فيها بطلنا منصب رئيس الجمهورية، إلا أنها كانت حافلة بالمواقف البطولية التي جعلت من الرئيس الشاب أيقونة نضالية ونموذجاً يحتذى به في مناهضة الإمبريالية.



لائحة القومي العربي

العدد رقم (58) صدر في 1 آذار عام 2019 للميلاد

بعد استلامه للسلطة سنة ١٩٨٣، حظي الرئيس الشاب بتأييد شعبي بعد أن أعلن عن رؤيته السياسية الهادفة إلى القضاء على الفساد وإنهاء الهيمنة الإستعمارية الفرنسية على وطنه.

* على الصعيد الخارجي، انتهج سانكارا سياسة مستقلة مناهضة للإمبريالية ولسياسات صندوق النقد الدولي، وأفضل مثال يلخص سياسة الرئيس البوركيني الشاب هو الكلمة التي ألقاها عشية اجتماع القادة الأفارقة في إطار منظمة الوحدة الإفريقية الذي احتضنته أديس أبابا في التاسع والعشرين من تموز/ يوليو سنة ١٩٨٧ حيث حاول إقناع الرؤساء الأفارقة بأن يديروا ظهورهم لديون الدول الغربية.

نظرا لأهمية الكلمة التي ألقاها توماس سانكارا خلال اجتماع منظمة الوحدة الإفريقية نرى ضرورة الاقتباس منها، فهي تعدّ درساً مهماً لكل مناضلٍ مناهضٍ للإمبريالية حول كيفية التعامل مع ديون الدول المانحة وسياسات صندوق النقد الدولي:

«نحن نعتقد أن تحليل الدين يتم انطلاقاً من أصوله، وأصول الدين تعود إلى أصول الاحتلال.. أولئك الذين قدموا لنا المال هم الذين احتلونا، وهم الذين يحكمون الدول والاقتصادات، وهم المحتلون الذين يقرضون إفريقيا بواسطة مانحين قدموها لأصدقائهم وأقاربهم وإخوانهم.. لقد كنا غرباء عن هذا الدين، وبالتالي ليس علينا سداً».

الدين هو الاستعمار الجديد الذي يحاول إظهار المحتلين في شكل مساعدين تقنيين، ولكن في الواقع هم قتلة تقنيون.. الجهات المانحة قدمت لنا مشاريع مالية جذابة وحوالتنا إلى مدينين لسنتين سنة وأكثر، وهذا يعني أنه تم دفعنا إلى تقييد شعوبنا على مدى ستين عاماً..

الدين في شكله الحالي تسيطر عليه الإمبريالية، وهو غزوٌ منظمٌ بمهارة ليصبح نمو إفريقيا وتنميتها يتفق مع معايير غربية عنا تماماً، بحيث يصبح كل واحد منا عبداً مالياً، أي عبداً عبر الخداع والغش، وهم يستثمرون الأموال عندنا ويطلبوننا بالسداد، سداد الدين ليس من الأخلاق وليس من الشرف أن نسده.. إذا لم ندفع الدين فكونوا على يقين بأن «المانحين» لن يموتوا.. بينما نحن سنموت في حال قمنا بسداً».

نحن لن نسدد الدين لأننا لسنا مسؤولين عنه، ولأن الآخرين مدينون لنا بما لا يمكن أبداً لأعظم الثروات أدائه.. إنه دين الدم.. إنها دماؤنا التي أريقنا..

هناك أزمة اليوم لأن الجماهير ترفض أن تتكسب الثروة في يد عددٍ قليلٍ من الأفراد..

يطلب منا اليوم أن نتواطأ في البحث عن التوازن.. توازن لصالح أنصار السلطة على حساب جماهيرنا.. لا لن نكون متواطئين.. لا يمكن أن نصاب أولئك الذين يمتصون دماء شعبنا ويعيشون على عرق شعبنا..

علينا اليوم واجب إنشاء جبهة موحدة في أديس أبابا ضد الديون، أريد أن نقول كلنا: لا لسداد الديون، لأنني إن كنت وحدي سأمتنع عن السداد فلن أكون معكم في القمة المقبلة..» انتهى الاقتباس.

اختتم سانكارا مداخلته بدعوة الأفارقة للاعتماد على أنفسهم وأن يمتنعوا عن الاستيراد، وأن تتحول إفريقيا إلى سوق إفريقية لمننتجات إفريقية تستهلكها إفريقيا، ودعاهم للاقتداء ببوركينا فاسو التي لا تستورد خيطاً واحداً من أوروبا أو الولايات المتحدة.

* على الصعيد الداخلي، تمحورت سياسة سانكارا حول محاربة الجهل عبر إطلاق حملة تعليمية في كل أرجاء بوركينا فاسو بهدف القضاء على الأمية، وأنشأ مدرسة ومشفى في كل قرية كما عمل على محاربة الأوبئة والأمراض عبر توفير التطعيم لأكثر من مليوني ونصف المليون طفل بوركيني لمكافحة التهاب السحايا والحمى الصفراء والحصبة.



لائحة القومي العربي

العدد رقم (58) صدر في 1 آذار عام 2019 للميلاد



يُشهد للرئيس الشاب أنه قاد أول حملة في إفريقيا لمجابهة التصحر عبر غرس 10 ملايين شجرة وفي عهده كانت بوركينا فاسو أولى الدول الأفريقية التي حققت اكتفاءها الذاتي من الغذاء.

أما بالنسبة للبنى التحتية والفرقية فقد حققت بوركينا فاسو نقلة نوعية خلال تلك الفترة عبر تشييد مئات الكيلومترات من الطرق وسكك الحديد الذي أدى إلى ربط المدن بالأرياف.

لمكافحة الفساد أنشئت محاكم ثورية لمحاكمة الفاسدين ومبذري المال العام..

أدرك سانكارا أن الدولة القوية التي يطمح لبنائها بحاجة إلى أن يترسخ فيها مفهوم المواطنة، لهذا سعى إلى إنهاء القبلية الشيء الذي لم يرق لزعماء القبائل وكذلك الدول الإفريقية المجاورة له الخاضعة للهيمنة الإمبريالية، وتحالفت الرجعيات في الداخل والجوار الإفريقي بقيادة الاحتلال الفرنسي وأطاحوا بحكم سانكارا عبر اغتياله بالاستعانة بمجموعة من الخونة الذين كانوا حول الثائر البوركيني..

رحل الثائر توماس سانكارا وهو يدافع عن شعبه وعن المستضعفين في إفريقيا، ولكن روح الثورة والأفكار التي أنجبت سانكارا والتي أنجبت غيفارا وعبد الناصر وتشايفز ولينين فهي حية لا تموت..

قُصوا على أبنائكم قصص الثوار وسير العظماء حتى يعلموا بأنهم موجودون في كل زمان ومكان وليسوا أساطير من وحي الخيال..

الصفحة الثقافية: المسلسل السوري (الانتظار)

طالب جميل

فكرة (الانتظار) بحد ذاتها فكرة مركبة مرتبطة بالأمل في كثير من الأحيان، وربما تكون مرتبطة بفكرة الخلاص للهروب من عبثية الواقع، ومليئة بالترقب والانفعال من أجل انتظار شيء ما يلوح في الأفق، وهي الفكرة التي قامت عليها مسرحية (في انتظار جودو) للكاتب المسرحي صموئيل بيكيت التي تدور حول شخصيات مهمشة ومعقدة تنتظر شخصاً يدعى (غودو) ليغير حياتهم نحو الأفضل.

وقد قدمت الدراما السورية مسلسل يقترب من ملامسة هذه الفكرة، وهو مسلسل (الانتظار) الذي يعتبر من أفضل الأعمال الاجتماعية السورية التي قُدمت، حيث استطاع الولوج إلى الحارات العشوائية في دمشق والوصول إلى هموم ومشاكل وأحلام هؤلاء الناس الذين يقطنون تلك الحارات المهمشة من خلال عمل متماسك ملامس لواقع الحياة هناك. ينتمي هذا العمل إلى دراما ما قبل الحرب- حيث عرض عام 2006، وكتبه الثنائي (حسن سامي يوسف، نجيب نصير) وأخرجه المبدع (الليث حجو)، ويضم نخبة من ألمع نجوم الدراما في سورية مثل (تيم حسن، بسام كوسا، أيمن رضا، أحمد الأحمد، سلافة معمار، قاسم ملحو، نسرين طافش، عمر حجو) وغيرهم، وحملت الموسيقى التصويرية للمسلسل لمساة (طاهر مامللي).

تدور أحداث العمل في حارة فقيرة، وهذه الحارة لها شخصيتها وعالمها الخاص، والحارة وزقاقها وشوارعها الرثة هي مسرح



لكافة أحداث العمل، وهي الوعاء الذي يضم في داخله شخصيات مختلفة تسكن هذه الحارة وتختلف في ثقافتها ومستوى وعيها، لكنها جميعاً تعيش نفس الظروف المعيشية الصعبة ونفس الهموم ولكنها تختلف في أحلامها.

يحاول العمل من خلال شخصياته معاينة فكرة الانتظار والمكوث عندها مطولاً لأن ظروف الحياة تستدعي ذلك، فالجميع بانتظار شيء ما يساعدهم على الخروج من واقعهم المر، ونقلهم إلى واقع أفضل وتحقيق بعض أحلامهم، فالشخصية الرئيسة في العمل (عبود/ تيم حسن) وهو اللقيط مجهول النسب الذي تربى في ملجأ للأيتام، ثم وجد نفسه في حارة ضمن مجتمع ليس بالسهولة عليه استيعاب إنسان لقيط والتعامل معه بشكل طبيعي، يعايش فكرة الانتظار كي يصبح مقبولاً لدى المجتمع ويتزوج الفتاة التي يحبها لذلك يحاول مساعدة أهالي الحارة وخدمتهم من خلال الأشياء التي يقوم بسرقتها من المحلات التجارية، و(وائل/ بسام كوسا) الصحفي المثقف البسيط لا يزال ينتظر

الحصول على بيت الجمعية ليحقق حلمه بالحصول على بيت بعيد عن تلك العشوائية التي يعيشها في هذه الحارة، والذي تبخر حلمه عندما اضطر لبيع بيت الجمعية لتأمين نفقات العملية لابنه الذي تعرض لحادث سير أفقده بصره، أما زوجته فتبقى فكرة الانتظار عندها تراوح مكانها في ظل رفض زوجها القبول بشراء بيت خارج الحارة بمساعدة من والدها المقدر وفي ظل الظروف التي عصفت بالعائلة، فيما (أبو أسعد/ عمر حجو) الرجل المسن الكادح وبائع الخضار الذي ينتظر اللحظة التي يزوج فيها بناته الأربع اللواتي شكلن عبئاً مادياً واجتماعياً ثقيلاً عليه وسبباً له كثير من المشاكل التي لم يكن يتوقعها.

في حين أن (بسام/ أحمد الأحمد) و(صابر/ أيمن رضا) الأخوين اللذين يعيشان لوحدهما نتيجة لحالة تفكك أسري لا تزال فكرة الانتظار تحاصرهما، فآلة جلي البلاط ليست قادرة على تحقيق أحلامهما بالزواج أو بناء طابق آخر فوق بيتهما المتواضع، وأثناء معاشتهما لفكرة الانتظار يشغلان أنفسهما بنقاشات فوضوية غالباً ما تنتهي بعراك بالأيدي أو تلاسن حاد في حالة أقرب إلى الكوميديا السوداء. أما (غليص/ أندريه اسكاف) فهو ينتظر أن يغفر له المجتمع ويعود كما كان إنساناً محترماً وفرداً منتجاً وإيجابياً، ويتخلص من تعاطيه لأدوية السعال ومن كابوس الآلة الحاسبة التي اتهم بسرقتها وفقدان وظيفته نتيجة لذلك وألت به إلى هذا المصير في غرفة قميئة في تلك الحارة العشوائية.

لكن أحلام هذه الشخصيات التي كانت تربطها علاقة طيبة بـ(عبود) تتحطم بعد مقتله على يد أحد المجرمين أصحاب السوابق حيث طعن عدة طعنات بالسكين في نهاية قاسية ومؤثرة استطاع المخرج استغلالها لتعزيز فكرة الانتظار والبناء عليها خاصة عندما يظهر بعض أهالي الحارة من أصدقاء (عبود) ومحبيه وهم يركبون على العربية على إيقاع أغنية (يا وابور قلبي رايح على فين).

ربما كانت أغلب شخصيات المسلسل تكتنفها نزعه سوداوية في كثير من الأحيان، وقلقة ومتوترة في أحيان أخرى، لكنها تفعل ذلك لكي تكتمل قصة الانتظار التي صار عنها تلك الشخصيات، ورغم ذلك ظلت تحلم وظلت متمسكة بحقها في الأمل رغم بشاعة الواقع وغياب الأفق وصعوبة الخلاص وظلت تداوي نفسها بالسخرية في محاولة غريزية للبقاء، فهي غرقت في البحث عن مصائر أفضل لكنها وجدت نفسها ذاهبة إلى تيهها وضياعها، فحاول كل منهم النجاة من فخ الحارة متسبباً بالأخر من دون أن يدركوا أن قاع الضياح يتسع لهم جميعاً.



لائحة القومي العربي

العدد رقم (58) صدر في 1 آذار عام 2019 للميلاد

تكمن أهمية هذا العمل وجماليته في قوة النص وترابط أفكاره ومنطقية الحوار بين شخصياته والقدرة على الدخول في أدق التفاصيل البسيطة، عدا عن الواقعية الخادشة لوقار الحياة في كثير من الأحيان والتي ظهرت بدون تزييف أو عمليات تجميل، والتركيز على الأبعاد النفسية للشخصيات وكيفية انسجامها مع واقعها، إضافة إلى القوة الواضحة في الإخراج حيث ظهرت لمسات المخرج وقدرته على إدارة الكاميرا بطريقة لافتة ومميزة.

أما تصوير المسلسل فقد كان علامة فارقة وكان له الدور الأكبر في اظهار بؤس الحياة في تلك الحارة بصرياً من خلال مشاهد الأطفال في الشوارع، والخلافات الدائمة بين الأهالي ورداءة الحياة والأمكنة، ويظهر العمل بشكل واقعي حيث يعمل على تحييد فكرة الخير المطلق والشر المطلق، كما كان لأداء الممثلين وقدراتهم العالية دور في نجاحه، إضافة إلى أن عدم التهويل والمبالغة والحوارات البسيطة جعلت المسلسل يبرز بهذه الصورة الجميلة، واستطاع المسلسل إبراز التناقضات في الشخصيات والالتفات لقضايا المسحوقين والمهمشين ورصد الواقع في بيئة قاسية وملئية بالفوضى وتسليط الضوء على حالات الانحراف في المجتمع خاصة عندما يكون الانحراف خياراً إجبارياً أمام بعض الناس.



لائحة القومي العربي

العدد رقم (58) صدر في 1 آذار عام 2019 للميلاد

قصيدة العدد: مقتل القمر/ أمل دنقل*

....وتناقلوا النبأ الأليم على بريد الشمس
في كل مدينة،
((قُتِلَ القمر))!
شهدوه مصلوباً تَدْنَى رأسه فوق الشجر!
نهب اللصوص قلادة الماس الثمينة من صدره!
تركوه في الأعواد،
كالأسطورة السوداء في عيني ضريير
ويقول جاري:
- ((كان قديساً ، لماذا يقتلونه ؟))
وتقول جارتنا الصبية:
- ((كان يعجبه غنائي في المساء
وكان يهديني قوارير العطور
فبأي ذنب يقتلونه؟
هل شاهدوه عند نافذتي _ قبيل الفجر _ يصغي للغناء؟!))

.....
وتدلت الدمعات من كل العيون
كأنها الأيتام – أطفال القمر
وترحموا...
وتفرقوا....
فكما يموت الناس.... مات!
وجلست،
أسأله عن الأيدي التي غدرت به
لكنه لم يستمع لي،
..... كان مات!

دثرته بعباءته
وسحبت جفنيه على عينيه...
حتى لا يرى من فارقه!
وخرجت من باب المدينة
للريف:
يا أبناء قريتنا أبوكم مات



لائحة القومي العربي

العدد رقم (58) صدر في 1 آذار عام 2019 للميلاد

قد قتله أبناء المدينة
ذرفوا عليه دموع أخوة يوسف
وتفرّقوا
تركوه فوق شوارع الإسفلت والدم والضعيفة
يا أخوتي: هذا أبوكم مات!
- ماذا؟ لا.....أبونا لا يموت
بالأمس طول الليل كان هنا
- يقص لنا حكايته الحزينة!
يا أخوتي بيديّ هاتين احتضنته
أسبلت جفنيه على عينيه حتى تدفنوه!
قالوا: كفاك، اصمت
فإنك لست تدري ما تقول!
قلت: الحقيقة ما أقول
قالوا: انتظر
لم تبق إلا بضع ساعات...
ويأتي!

حط المساء
وأطل من فوق القمر
متألق البسمات، ماسىّ النظر
يا إخوتي هذا أبوكم ما يزال هنا
فمن هو ذلك المُقَيّ على أرض المدينة؟
قالوا: غريب
ظنه الناس القمر
قتلوه، ثم بكوا عليه
ورددوا ((قُتِلَ القمر))
لكن أبونا لا يموت
أبدأً أبونا لا يموت !

* قصيدة (مقتل القمر)، للشاعر العربي المصري أمل دنقل /1940-1983/ من ديوانه الثاني (سنوات الصبا).



العدد رقم (58) صدر في 1 آذار عام 2019 للميلاد

كاريكاتور العدد



انتهى العدد